اجتماع مجموعة الاثنين والعشرين المفجرين للثورة الجزائرية 1954م بداية النصر

ا.عبد القادر مروان مولاي
الجزائر – جامعة العقيد احمد دراية ادرار

الملخص

الثورة الجزائرية المجيدة أعظم ثورات القرن العشرين وأوسعها صدى، زلزلت كيان دولة كانت تحسب أنها أقوى قوة إستعمارية في ذلك الوقت وجيشها من أعتى الجيوش العالمية. بعد جهد جهيد وبأبسط الوسائل "ببندقية صيد وإرادة ثائر" تم دحر فرنسا وقواتها وما ملكت من أسلحة على أختلافها، ودعم لا متناهي من حلف شمال الأطلسي عدة وعتادا، بإسقاطها لحكومات متعاقبات أرادت إخماد لهيب ثورة مستعر التهم كل من وقف في طريقها، آخرها رضخت لسياسة الأمر الواقع التي فرضتها جبهة التحرير الوطني وجيشها سياسيا، عسكريا، دبلوماسيا، ورضيت بتقرير المصير مخرجا لما وقعت فيه من أزمات. كل هذا أتى بفضل تضحيات شباب زرعوا بذور الجهاد فحصدوا ثمارها، وبفضل حنكة قادة الثورة في تسير الكفاح التحرري من بدايته إلى نهايته، ولعل أبرز محطاته ومنعرجاته الحاسمة ما يعرف باجتماع ال ٢٢ المفجرين للثورة.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

The meeting of the group of twenty-two bombers of the Algerian revolution 1954 AD, the beginning of victory

A. Abdelkader Marouane Moulay
Algeria - University of Colonel Ahmed Deraya Adrar

Abstract:

The glorious Algerian revolution was the greatest revolution of the twentieth century and the widest resonance. It shook the entity of a country that was thought to be the most powerful colonial power at that time and its army was one of the most powerful armies in the world. After a great effort and by the simplest means "with a hunting rifle and the will of a rebel", France and its forces and the weapons it possessed of all kinds, and endless support from NATO, several and equipment were defeated, by toppling successive governments that wanted to extinguish the flames of a raging revolution, accusing everyone who stood in its way, the last of which acquiesced. The de facto policy imposed by the National Liberation Front and its army politically, militarily, and diplomatically, and accepted self-determination as a way out of the crises that occurred in it. All of this came thanks to the sacrifices of young people who sowed the seeds of jihad and reaped its fruits, and thanks to the ingenuity of the leaders of the revolution in moving the liberation struggle from its beginning to its end.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة :

بعدما أنهت القوات الإستدمارية مجازرها الدموية والتي بدأتها بتاريخ الثامن ماي ١٩٤٥م واستمرت لأيام في الشعب الجزائري الأعزل، حينما أنهى جزاري الجيش الفرنسي جرائمهم صرح واحد من ضباطهم "أمنت لكم السلم لعشر سنوات قادمة وبعدها انتظروا الطوفان. بعد عشر سنوات بالتمام والكمال تحققت نبوءة هذا الضابط وانفجر طوفان عارم جرف بفرنسا وسلسة تلك الحقبة إلى مزبلة التاريخ.

بقيادة شباب عزموا على أن تحيى الجزائر بتخطيطهم لاستعادة سيادتها، وكانت بداية العمل الفعلي من أجل تحقيق الهدف المنشود بعقد ما يعرف باجتماع القادة ال٢٢، أين حضروا وفي النهاية فجروا ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م. فكيف تم إجتماع ٢٢؟ ومن هم الذين حضروا له وحضروه؟ وما هي أهم الاستعدادات والتحضيرات التي قاموا بها قبيل الإعلان عن تفجير الثورة؟.

و للإجابة على هاته التساؤلات اتبعت الخطة الآتية:

المقدمة

أولا: الأسباب المباشرة وغير المباشرة لعقد اجتماع ٢٢

ثانيا: اللجنة الثورية للوحدة والعمل

ثالثا: اجتماع لجنة ال ٢٢

رابعا: اللقاءات المفصلية بعد اجتماع ال 22

خامسا: نظرة في الظروف السائدة قبيل اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م

سادسا: الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التجسيد وتفجير الثورة

سابعا: ردود الفعل على هجومات ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٥٤م

الخاتمة

أولا: الأسباب المباشرة وغير المباشرة لعقد اجتماع ٢٢

خلال الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها بدأت تتبلور فكرة القيام بالعمل المسلح وإنشاء تنظيمات تشرف على إعدادها وتجسيدها على أرض الواقع[١]، خاصة بعد سنة ١٩٤٠م حينما تحطم هاجس الرعب الذي غرسته فرنسا في نفوس شعوب مستعمراتها خصوصا الجزائريين، وأشاعت بأنها قوة لا تقهر لتسقط بيد الألمان بسهولة وفي وقت وجيز[٢].

ومن أبرز الكيانات التي أسست للإعداد للعمل المسلح الخلية التي شرع القائد محمد بوراس في تأسيسها مشكلة من شباب الكشافة الإسلامية تحضيرا لإعلان مقاومة مسلحة، لكن السلطات الإستدمارية كشفت أمره وتم الحكم عليه بالإعدام في ٢٧ ماي ١٩٤١م بتهمة تسليم وثائق سرية للألمان مقابل إعطاءه السلاح. كما قام محمد بلوزداد وأحمد محساس مع ثلة من الشباب بتأسيس لجنة

شباب بلكور التي قامت بنشاطات نوعية مضادة للسياسة الإستدمارية، أما حزب الشعب والذي تغير اسمه الانتصار للحريات الديمقراطية فقد إزداد يقينا وقناعة بضرورة تجسيد فكرة الكفاح المسلح خاصة بعد سنة ١٩٤٥م أسست المنظمة الخاصة السرية والتي أرادتها جهازا عسكريا عليه أن يحضر للثورة المسلحة، وقد استغرق إنشائها وتكوين خلاياها الأساسية ستة أشهر ترأسها محمد بلوزداد في البداية، وعندما مرض تسلم مكانه حسين أيت أحمد الذي تم تعويضه بأحمد بن بلة في ديسمبر ١٩٥٠م بعد ما يعرف بالأزمة البربرية[٣].

وعليه يمكننا القول بأن حزب الشعب أو حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الوحيد دون غيره من باقي أحزاب الحركة الوطنية، من تبنى مفهوم الكفاح المسلح ووضعه موضع التنفيذ[٤] .

إن السبب الحقيقي والمباشر للفاتح من نوفمبر ١٩٥٤م في مستوى أزمة الحزب الإستقلالي المتمثل في حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، بين أنصار مصالي الحاج وأنصار اللجنة المركزية[٥]، التي تجاوزها الحياديين انطلاقا من اللجنة الثورية للوحدة والعمل[٦]، وهم قدماء المنظمة الخاصة السرية الذين مازالوا أحرارا والمخلصون لأهدافهم، وقد حاولوا المحافظة على وحدة الحزب لكنهم فشلوا في ذلك، لتعنت كل من المصاليين والمركزيين وتشبث كل طرف بآرائه وتوجهاته والإصرار على إقصاء الأخر فأخذوا المبادرة بأن فجروا الثورة[٧]..

ثانيا: اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

في ٢٣ مارس ١٩٥٤م تم إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقام أعضائها بتنظيم جولات في الجزائر من أجل ربط العلاقات مع قدماء مناضلي المنظمة الخاصة السرية، واسترجاع العديد من العناصر والنتيجة جمع أهم الإطارات لضبط العمل الواجب القيام به[٨].

بعدما فشلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في رأب الصدع والشرخ الذي أصاب حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بقيادة محمد بوضياف[٩]، قام هذا الأخير بمضاعفة وتيرة الاتصال بعناصر المنظمة الخاصة الذين نجو من الإعتقالات سنة ١٩٥٠م، والتحقوا بصفوف التنظيم على التوالي وهم رابح بيطاط، عبد الحفيظ بوصوف، محمد العربي بن مهيدي، رمضان بن عبد المالك، يوسف زيغود، لخضر بن طوبال، مصطفى بن عودة، بشير شيهاني، مصطفى بن بولعيد بالإضافة إلى أعضاء الوفد الخارجي وهم أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين أيت أحمد[١٠] ومن هنا بدأت التحضيرات لعقد الإجتماع التاريخي والذي سيعرف لاحقا باجتماع ال ٢٢ المفجرين للثورة.

ثالثا: اجتماع لجنة ال ٢٢ :

بدأت التحضيرات لعقد هذا الإجتماع أشهر قبل القيام به والتواصل مع الأعضاء لإخبارهم بتاريخ ومكان إجراء الإجتماع بإشراف محمد بوضياف، وفي هذا الشأن قد تقابل هو ومعه مصطفى بن بولعيد مع كريم بلقاسم وعمر أوعمران في شهر ماي بمقهى العريش في لوفريزي، لدعوتهما لحضور

الاجتماع المزمع إجرائه ممثلين لمنطقة القبائل، وحينما إستشعر كل من بوضياف وبن بولعيد التردد وعدم تقبل فكرة العمل المسلح من طرف كريم بلقاسم وأوعمران، لأنهما كانا في تلك اللحظة كباقي المصلين يرون أنه لم يحن الوقت بعد للقيام بالثورة مما جعل الأمر مستحيل في دعوتهما لحضور إجتماع٢٢ [١١]، وهناك من يرى أن كريم بلقاسم غاب عن الإجتماع نظرا لأنه كان محل بحث من طرف السلطات الفرنسية منذ ١٩٤٥م، ولذلك كان حذرا إلى درجة أنه هو الذي يحدد زمان ومكان أي لقاء يدعى إليه، وهو ما جعله يكتفي بإبداء رأيه وموافقته بالسير مع الجماعة في طريق الكفاح المسلح دون الحضور إلى أي إجتماع[١٢].

تم تحديد يوم ٢٤ جوان ١٩٥٤م تاريخا لإجراء الاجتماع بكلمة صاليمبي "حي المدنية"، وكل الذين دعوا إليه من قدماء المنظمة الخاصة السرية والمقتنعين بمبدأ الكفاح المسلح[١٣].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تضارب واختلاف بين المؤرخين والباحثين في تحديد عدد المشاركين الاجتماع وتاريخ إنعقاده، لكن المهم أن ٢٢ عضوا لبوا الدعوة وحضروا الاجتماع[١٤]، في منزل المناضل إلياس دريش وهم كالأتي :

1 – إبن بولعيد مصطفى 2 – ابن مهيدي العربي 3 – محمد بوضياف 4 – بيطاط رابح
5 – ديدوش مراد 6 – ابن طوبال سليمان 7 – العمودي عبد القادر 8 – ابن عودة عبد القادر – 9باجي مختار 10 – بوعلي السعيد 11 – حباشي عبد السلام 12 – زيغود يوسف 13 – مشاطي محمد 14 – ملاح سليمان 15 – بوشعيب سليمان 16 – بوعجاج الزبير 17 – بلوزداد عثمان 18 – دريش الياس 19 – سويداني بوجمعة 20 – مرزوقي محمد 21– بن عبد المالك رمضان 22 – بوصوف عبد الحفيظ [١٥]

ترأس الاجتماع الشهيد مصطفى بن بولعيد واستمع الحاضرون في البداية للتقرير العام، والمسائل التي أثيرت بعدها هي كالتالي :

- تاريخ المنظمة الخاصة السرية من تاريخ تأسيسها إلى غاية حلها .
- حصيلة الاضطهاد والتنديد بالموقف الاستسلامي لقيادة الحزب.
- العمل الذي أنجزه قدماء المنظمة الخاصة السرية بين سنتي ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٤ م .
- أزمة حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية[١٦].

وقد جرى نقاشا بين الأعضاء حول تاريخ القيام بالثورة وانقسم المجتمعون إلى رأيين، الأول رأى بضرورة الإسراع في تفجير الثورة، أما الثاني فرأى بأن الوقت لم يحن بعد للقيام بعمل مسلح وكل وحجته في ذلك[١٧]. فأنصار الطرح الأخير حجتهم كانت في أن الوقت لا يلائم لتحجج التونسيين والمغربيين ممثلين بالحزب الدستوري التونسي وحزب الإستقلال المغربي كلما تمت دعوتهما إلى

تصور عمل مشترك بينهم وبين الجزائر بأن كل من تونس والمغرب دولتان تتمتعان بالسيادة، في حين أن الجزائر عبارة عن ثلاث عمالات فرنسية بوزارة الشؤون الداخلية الفرنسية. ولم يتغير موقف البلدين إلا بعد فشل سياسة الحوار بينهما وبين فرنسا وبعد تعرضهما للقمع الأعمى، ليطلبوا من الجزائريين القيام بالعمل المسلح من أجل تخفيف وطأة القمع المسلح عليهما. أما الجانب المصري ممثلا بجمال عبد الناصر كان يدعوا باستمرار إلى القيام بثورة وكان يعد بالدعم المادي والمعنوي فإنه لم يقدم ضمانات ملموسة إلى ذلك الوقت، وكان يكتفي بالقول عليكم بالشروع في الكفاح المسلح وسيأتي الدعم بعد ذلك. بالإضافة إلى هاجس الخوف من تكرار مجازر الثامن ماي ١٩٤٥م الدامية والخوف كل الخوف من أن الجماهير الشعبية لن تدعم الثورة وأثر بوضياف بذلك حين قال : " كلنا نرجوا من غير يقين تام أن تنضم الجماهير إلينا"، وحين سئل وماذا لو حدث العكس؟، أجاب : " إذا لكانت عملية انتحارية"[١٨].

أما الرأي الثاني فقد رأى بضرورة الإسراع بتفجير الثورة وكان للهزيمة النكراء للقوات الفرنسية في الفيتنام أثرا بالغا في نفوسهم وازدادوا ثقة بنجاعة هذه الفكرة وضرورة التعجيل بها، ولذلك احتل العمل المسلح صدارة الإهتمامات قبل أي أي اعتبارات أخرى وأصبح من أولى الأولويات[١٩]. كان تبادل الحجج بين الطرفين حادا جدا، ثم اتخذ القرار بعد التدخل المؤثر لسويداني بوجمعة الذي قال وعيناه دامعتان: " نعم أو لا؟ هل نحن ثوريون؟ وحينئذ ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة إن كنا صادقين مع أنفسنا؟"[٢٠]، أما بوضياف حين رأى هذا التردد عند البعض قال : " أعطوني هذه المرة الفرصة أفجر فيها الثورة لوحدي"[٢١] بعد هاذين المتدخلين المؤثرين اتفق الجميع على فكرة الاستعجال بالقيام بالثورة كما اتفقوا على ما يلي:

- الحياد وعدم الدخول في الصراع بين المركزيين والمصابين.
- العمل على توحيد جناحي الحزب .
- تدعيم موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل.
- تفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة.
- إنتخاب مسؤول وطني يتولى تكوين لجنة مصغرة[٢٢] .

بعد ذلك تم الذهاب إلى إنتخاب مسؤول وطني ليقوم بتشكيل اللجنة المصغرة والتي ستقوم بالتحضير للعمل المسلح، ولا يتم ذلك إلا إذا تحصل على أغلبية الثلثين من المصوتين، وأشرف على العملية الشهيد مصطفى بن بولعيد لثقة الحاضرين جمعيا فيه، وفي الدور الأول لم يتحصل على أحد على الأغلبية وفي الدور الثاني صرح بن بولعيد أن هناك من تحصل على غالبية وفي الدور الثاني صرح بن بولعيد أن هناك من تحصل على غالبية الأصوات دون أن يقدم توضيح آخر، عند ذلك

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

انتهى الإجتماع وبعدها إنفرد في ذلك اليوم مع محمد بوضياف وأخبره أنه هو الذي نجح في الإنتخاب وسلم له أوراق التصويت[٢٣]. وكونه المسؤول الوطني قام بتشكيل اللجنة المصغرة التي ستتولى مهمة الإعداد للعمل المسلح والإشراف عليه، وهي لجنة الخمسة المكونة من محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، العربي بن مهدي، ديدوش مراد[٢٤]، وبعدها أصبحت لجنة الستة بعد إنضمام كريم بلقاسم في بداية شهر سبتمبر[٢٥].

رابعا: اللقاءات المفصلية بعد اجتماع ال 22:

وبعدما تم إجتماع ال ٢٢ وتشكلت لجنة الستة قامت بعقد اجتماعها الأول عند المناضل كشيدة عيسى في شارع بابا عروج لدراسة قرارات إجتماع ال ٢٢، والنظر في كيفية تطبيقها بعد إعطاء الهيئة الجديدة محتوى ونظام داخلي وتقرير ما يلي :

- استئناف التدريبات العسكرية .
- القيام بتربصات وتكوين في المتفجرات.
- توزيع المسؤوليات بين أعضاء اللجنة.
- التوصية بمضاعفة الاتصالات بين مسؤولي بلاد القبائل[٢٦].

شهدت المرحلة التي تلت عقد اجتماع ال ٢٢ حركية ونشاط مكثف ولقاءات دورية ومستمرة بين القادة، وتعتبر هذه المرحلة – بين اجتماع ال ٢٢ وتفجير الثورة – مرحلة حاسمة وخصبة من ناحية العمل وأكثرها خطورة وصعوبة وأعظمها نتائج[٢٧].

في ٠٩ أوت ١٩٥٤م تم عقد إجتماع بعد إنضمام الوفد الخارجي تقرر فيه :

- الإسراع قدر المستطاع في جمع الأموال وإرسالها إلى سويسرا عن طريق رابح بيطاط لشراء الأسلحة.
- تكليف مصطفى بن بولعيد بالسفر إلى ليبيا لاستلام الأسلحة التي تعهد بن بلة بإرسالها.
- تكليف محمد بوضياف وديدوش مراد بالسفر إلى الريف الإسباني لدراسة المسالك والقيام بعمليات الإستطلاع والتمشيط لضمان وصول الأسلحة[٢٨].

وفي سبتمبر ١٩٥٤م إجتماع لجنة الستة مجددا لدراسة بعض القضايا ممثلة في :

- نتائج الإتصالات والتحركات.
- قضية التنظيم السياسي والعسكري .
- السلاح وكيفية الحصول عليه .
- الأموال الضرورية من أجل تسير المرحلة المقبلة .

- مواصلة الإتصالات بالأحزاب والهيئات وقيادات الحركة الوطنية لجس نبضها والتعرف على موقفها إذا تم تفجير الثورة .

وفي شهر أكتوبر أي قبيل تفجير الثورة تم عقد عدة إجتماعات هامة ومفصلية تقرر فيها ما يلي: تحديد وقت إعلان الثورة .

- الاتصال بمناضلي المنظمة الخاصة السرية وإشعارهم بالإستعداد لساعة الصفر .
- إبقاء تاريخ تفجير الثورة سرية.
- ضبط و صيانة الأسلحة المخزنة.
- تقسيم البلاد إلى خمس مناطق وتعين مسؤوليها .
- تعين منسق وطني بين المناطق وبين الداخل والخارج المتمثل في محمد بوضياف .

العمل على إعداد منشور يعلن الثورة ويوضح أهدافها « بيان أول نوفمبر »[٢٩] .

وسبق كل هذا التقاء كل من محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد في بداية شهر أوت مع المسؤولين المغاربة والتونسيين في بيرن بسويسرا، اين تكفل أحمد بن بلة بالإتصال بكل من عبد الكبير الفاسي من جانب المغرب وعز الدين عزوز من جانب تونس، وتم الإتفاق مع الأول على تزويدهم بالسلاح في أجل أقصاه شهر بعدما دفعوا له ثمنها[٣٠]، إلا أن ذلك لم يحدث فالأمر الكبير البالغ الأهمية الذي لابد من التأكيد عليه هو أنه في نهاية هذا الفصل لم يدخل أي سلاح إلى الجزائر قبل أول نوفمبر[٣١]، وكانت لجنة الستة في بداية في بداية شهر سبتمبر تواجه عدة مشاكل أهمها التمثيل السياسي للحركة ومشكلة السلاح والأموال وكذلك تحديد تاريخ الاندلاع[٣٢].

أما بخصوص المناطق وتعيين قادتها فقد تم تعين كل من :

- مصطفى بن بولعيد ونائبه شيهاني بشير على المنطقة الأولى الأوراس .
- ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف على المنطقة الثانية قسنطينة.
- كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران على المنطقة الثالثة القبائل.
- رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة على المنطقة الرابعة الجزائر .
- العربي بن مهدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف على المنطقة الخامسة وهران[٣٣] .

أما عن التمثيل السياسي فقد سعوا إلى إيجاد شخصية معروفة سياسية لقيادة العمل المسلح لكن لم يتمكنوا من ذلك[٣٤]، أين طاف قادة الثورة تقريبا على كل على كل الزعماء البارزين في أحزاب الحركة الوطنية لإدراكهم أنه للشروع في العمل المسلح الذي لاحظ له في النجاح دون موافقة ودعم الجماهير يحتاج إلى أسماء معروفة أو على الأقل شخصيات بارزة، ومن أجل ذلك قصدوا الأمين دباغين الذي لم يوافق لعدم قناعته وشكه في نجاح الثورة، كما أنهم أجروا إتصالات مع كل من

مهري ودماغ العروس وقاسم مولود والعلماء – شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين– وفشلت كلها لرفضهم جمعيا الفكرة وترددهم. في النهاية تخلوا عن هذا العمل الذي رأوا أنه لا فائدة ترجى منه وهو مضيعة للوقت لذلك قرروا الاعتماد على أنفسهم وعلى الشعب والإستمرار في عملهم كما بدؤوه[٣٥].

وقضية السلاح فإن المتوفر منه كان قليل جدا حوالي ٣٠٠ أو ٤٠٠ قطعة سلاح من البنادق الإيطالية التي وصلت من ليبيا قادمة من طرابلس إلى غدامس ومنها إلى بسكرة، وتم تهيئة السلاح لمدة تفوق العام في الأراضي الجزائرية مع استخراجه وتنظيفه بشكل دوري وإعادة لفه في خرق جديدة ودفنه. وحينما إقترب موعد تفجير الثورة تم توزيعه على كل أنحاء الوطن انطلاقا من الأوراس التي أراد قادة الثورة جعلها الحصن الأساسي لها، ولم يرسل لعمالة إلا القليل لأن المغاربة وعدوا بأن يزودوا الثورة بالسلاح ولكنهم أخلفوا بوعودهم عشية غرة نوفمبر، ليشرع قادة منطقة وهران في القيام بهجماتهم بالوسائل المتاحة[٣٦].

في خضم كل هذا كان العمل قائما على قدم وساق لتشكيل مجموعات الفدائيين الأولى وتكوينهم بسرعة وتسليحهم وإعدادهم لليلة نوفمبر ١٩٥٤م[٣٧].

وفيما يتعلق بالبيان فتم التفكير ومناقشة محتواه بين القادة الستة طيلة فترة اجتماعاتهم المنعقدة خلال شهر أكتوبر[٣٨]، وكلفت اللجنة كل من محمد بوضياف وديدوش مراد بكتابة نص البيان، الذي سيبث وينشر ليلة انطلاق الثورة[٣٩]، وقد كتب البيان المناضل محمد العيشاوي لكفاءته وثقافته الواسعة[٤٠].

كانت أفكار البيان مستوحاة من مبادئ الحركة الوطنية ولوائح مؤتمرات حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية[٤١]، بدأ مشتعلا بالنداء الذي وجه إلى كل أطياف الشعب الجزائري ومناضلي الحركة الوطنية دون وسيط للقيام بالكفاح المسلح[٤٢]، وكان لسان حال الثورة وتصريحات ضبط الهدف الرئيسي لها وهو الإستقلال الوطني[٤٣]، ويعتبر بيان الفاتح نوفمبر هو أول ميثاق ووثيقة للثورة تضمنت :

- تشكيل قيادة عليا للثورة .
- برنامج هذه القيادة وهو تفجير الثورة وتصفية الإستعمار والقضاء على جميع مخلفاته.
- برنامج مستقبلي متمثل في بناء الدولة الجزائرية وإعادة بعثها.
- بيان الأسس السياسية لهذه الدولة في إطار المبادئ الإسلامية.
- تحليل الوضع القائم وإدانة الأحزاب السياسية القائمة.
- تحقيق وحدة شمال افريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.

وتم نقل هذا البيان إلى مصر لتتم إذاعته في إذاعة صوت العرب ليلة تفجير الثورة[٤٤].

وفيم يتعلق بتحديد تاريخ تفجير الثورة فقد لتفقد القادة في البداية على تاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٥٤م وأطلعوا المندوبين الخارجية بذلك، ولكن تم تأجيله لحدوث تسريب إلى تاريخ الفاتح نوفمبر دون علم أي أحد هذه المرة[٤٥].

وقع الإختيار على هذا التاريخ لأنه بداية الشهر وجرت العادة أن تسجل الحوادث في هذا اليوم لأنه يوم عطلة يأخذ فيه الجنود الفرنسيين راحة لمدة ٢٤ ساعة، وهو ما يسهل عملية مهاجمة الثكنات العسكرية للحصول على الأسلحة. وحددت كلمة السر في كلمة خالد – عقبة «نسبة لسيدنا خالد بن الوليد وسيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما»[٤٦]، وفي الأخير تم إختيار جبهة التحرير الوطني اسما للمنظمة السياسية (FLN) وجيش التحرير الوطني اسما للمنظمة العسكرية (ALN)[٤٧]

في إجتماع٢٣ أكتوبر ١٩٥٤م افترق القادة بعد إتمام تسطير وضبط الأهداف المقرر تحقيقها والتحق كل واحد منهم بمنطقته، واتفقوا على أن يلتقوا بعدها في جانفي ١٩٥٥م لتقييم وتقويم الثورة وتنظيمها أكثر، إلا أن ذلك لم يحدث وأجل حتى ٢٠ أوت ١٩٥٦م أي بعد عامين من إنطلاق الثورة في لقاء الصومام [٤٨].

خامسا: نظرة في الظروف السائدة قبيل إندلاع ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م:

بينما كانت الصحافة والسلطات الفرنسية تتحدث عن تصفية الحسابات بين فصائل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية وتتفرج مبتهجة على ما يحدث من تناحر وصراعات تنخر كيان الحزب من الداخل وتنذر باقتراب انقسامه والتي كانت الشجرة التي تغطي غابة من خلفها، سمحت هذه القلاقل والمشاكل لقادة الثورة في العمل على استكمال التحضيرات بسرية تامة دون أي لفت للانتباه[٤٩]، وكان تحضيرا سريعا بوسائل محدودة في جو سياسي غامض، وهي كلها أفعال وأوضاع قد تسمح بالاعتقاد أن القادة في بداية مغامرة خطيرة إلا أن إرادتهم ونضج الشعب الجزائري المتمرس على الكفاح في الحركة الوطنية حول هذه البداية إلى حرب تحريرية حقيقية[٥٠].

سادسا: الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التجسيد وتفجير الثورة :

بتاريخ يوم الاثنين ٦ ربيع الأول ١٣٧٤هـ الموافق ل١ نوفمبر ١٩٥٤م تم تفجير الثورة التحريرية الكبرى في كل مناطق الوطن وفي نفس الوقت، ورددت وكالات الأنباء العالمية أصداء الأحداث التي وصفتها الجهات الفرنسية الرسمية وغير الرسمية آنذاك بأنها مجرد حوادث معزولة لا أهمية لها ولا تشكل خطرا على العمارات الفرنسية وسيتم إخمادها والقضاء عليها بسرعة. لكن حينما تأكدت بأن الأعمال ليست مجرد حوادث معزولة سارعت إلى توجيه الإتهامات وتحويل الأنظار إلى الخارج لإيهام الرأي العام المحلي والدولي بأنها أعمال مدعومة من طرف أيادي خارجية[٥١].

كان قادة الثورة يتأملون من هجومات الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م تحقيق هدفين رئيسين أساسين يتمثلان في جعل الشعب الجزائري يلتف حول الثورة وأن تقوم السلطات الفرنسية بحل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية وسجن مسؤوليها، لتضيقهم على نحو رهيب عمل الثورة وقادتها بالبلبلة التي كانوا يسوقونها للجماهير، وهذا ما حدث بالفعل حيث أصبحت جبهة التحرير الوطني القوة السياسية الوحيدة في الجزائر مع مرور الوقت واستمرار النضال والكفاح، وأدركت فرنسا خطاها لكن بعد فوات الأوان[٥٢].

سابعا: ردود الفعل على هجومات ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٥٤م :

أثارت هجمات ليلة الفاتح نوفمبر دهشة السلطات الفرنسية كما أسلفنا سابقا وكان ردها شديد العنف عليها سياسيا وعسكريا، كما هو الحال بالنسبة لأحزاب الحركة الوطنية وزعمائها فالمصاليون في بداية الأمر وصفوها بأنها أعمال إجرامية، وحاربوا بما أمكنهم من وسائل وطرق جبهة التحرير الوطني وظل بعضهم على هاته الحال متعصبا لرأيه حتى استرجاع السيادة الوطنية فيما انضم بعضهم الآخر للثورة بعد مدة من تفجيرها[٥٣].

الأدهى والأمر أن جاك سوستيل استغل موقفهم ووجد ضالته في غلاة المصاليين الذين شرعوا فورا في القيام بالهجوم على مجموعة من التجار الذين قدموا الدعم للثورة، كما أنهم قاموا بجمع الأموال حشد الرجال في فرنسا لتنظيم فرق مسلحة لتقوم بعمليات مضادة للثورة، ومن جهة أخرى قاموا بتنظيم عمليات تصفية لبعض الجزائريين الموالين لفرنسا إظهار العامة بأنهم أصحاب المبادرة في تفجير الثورة لكسب واستمالة الشعب الجزائري. وفي الجزائر قام بلونيس بتأسيس قوة عسكرية مضادة لجبهة التحرير الوطني وجيشها[٥٤].

أما المركزيين فوصفوا عمليات ليلة الأول نوفمبر بالأعمال الإرهابية من تنفيذ إرهابيين[٥٥]، بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين فقد وقفت على الحياد في بداية الأمر وأدانت الهجومات واستنكرها ممثليها في الداخل، أما قياداتها والتي كانت في الخارج آنذاك فقد أيدت الثورة من بدايتها[٥٦].

أما فرحات عباس وحزبه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فبقوا متشبثين بموقفهم وقناعاتهم بأنه لا جدوى من العنف[٥٧]، والحزب الشيوعي الجزائري التابع للحزب الشيوعي الفرنسي فقد عارض الثورة جملة وتفصيلا ووصفها بالأعمال الإرهابية[٥٨].

الأكيد أن كل هذه الأحزاب والقيادات التي أبدت معارضتها للثورة في البداية لسبب أو لآخر، تخلت على تعنتها بحلول سنة ١٩٥٦م وانضموا أفرادا لجبهة وجيش التحرير الوطني بعد حلهم لأحزابهم، إلا القلة القليلة التي بقيت متمسكة بآرائها وقناعاتها حتى الإستقلال أو اللحظات الأخيرة من الكفاح التحرري بالجزائر.

الخاتمة:

خلاصة القول أن الثورة المجيدة لم تكن وليدة الصدف، وإنما هي نتاج تدبير وتخطيط فتية آمنوا بهدفهم في نيل الإستقلال واسترجاع السيادة الوطنية فكان لهم ذلك بان استعادتها بعد أكثر من سبعة سنوات شداد من الكفاح، منهم من قضى نحبه في ساحات الجهاد ومنهم من عاش ليرى فجر الإستقلال.

بالرغم من كل المصاعب والمتاعب التي واجهت أعضاء ال ٢٢ المفجرين للثورة إلا أنهم تجاوزوها واستطاعوا تفجير أعظم ثورات القرن العشرين بأبسط الوسائل والإمكانات، وعملوا على الاستفادة من تحارب المقاومات الشعبية ونضال الحركة الوطنية وكذلك تجارب الكفاح التحرري خارج أرض الوطن، والعمل على تجنب تكرار أخطاء من سبقهم في ذلك.

الهوامش:

١- رواية عمار خيضر . نقلا عن Kqddach OP CIT P 33Mahfou

٢ - جمال قنان . قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر . منشورات المتحف الوطني للمجاهد . الجزائر . 1994 . ص10

٣ -محفوظ قداش . جزائر الجزائريين . تاريخ الجزائر 1954-1830 ترجمة محمد المعراجي . الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية . 2008 . ص379

٤ -بن يوسف بن خدة . جذور أول نوفمبر. 1954 ترجمة محمود حاج مسعود . الطبعة الثانية . دار الشاطبية للنشر والتوزيع . الجزائر2012 . ص11

٥ -محفوظ قداش . المرجع السابق . ص. 336

٦ -بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص338

٧ -محفوظ قداش . المرجع السابق . ص. 336

٨ -محفوظ قداش . المرجع نفسه . ص. 392

٩ يحيى بوعزيز .الثورة في الولاية الثالثة 1962-1954. الطبعة الأولى دار الأمة للنشر .الجزائر .ص. 155

١٠ -بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص. 338

١١ -محمد بوضياف. التحضير لأول نوفمبر . 1954 تقديم عيسى بوضياف . دار النعمان للطباعة والنشر . الجزائر . 2010 ص5

١٢ -كمون عبد السلام . مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية . 1954 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور . إشراف عبد الكريم بوصفصاف . قسم التاريخ . كلية العلوم الإنسانية . جامعة ادرار2012-2013 . م.ص101

١٣ -عمورة عمار . موجز في تاريخ الجزائر . دار ريحانة للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى . .2002 ص185

١٤ -كمون عبد السلام . المرجع السابق . ص. 91

١٥ -كمون عبد السلام . المرجع السابق . ص 46 وما بعدها
١٦ -محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 49-48
١٧ -محفوظ قداش . المرجع السابق . ص40
١٨ -بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص. 342
١٩ -بن يوسف بن خدة . نفس المصدر . ص. 338
٢٠ -محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 49-30
٢١ -بوشيخي شيخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1962- 1954 ديوان المطبوعات الجامعية 2018 . ص26
٢٢ -محمد الطيب العلوي . مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر . 1954 الطبعة الأولى 1406هـ 1985 م . دار البعث. قسنطينة . الجزائر . ص248-249
٢٣ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص51-50
٢٤ عمورة عمار . المرجع السابق . ص185
٢٥ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص57
٢٦ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص52-51
٢٧ -بوشيخي شيخ . المرجع السابق . ص26
٢٨ صالح بلحاج . تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر . 195 4 المواجهات الصغرى في الموجهات الكبرى .دار الكتاب . الجزائر2010. ص14
٢٩ محمد الطيب العلوي . المرجع السابق . ص251-250
٣٠ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص. 58
٣١ -محمد بوضياف . المصدر نفسه . ص. 59
٣٢ محمد بوضياف . المصدر نقسه . ص63
٣٣ عمورة عمار . المرجع السابق . ص185-184
٣٤ -محفوظ قداش . المرجع السابق . ص29
٣٥ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص66-65
٣٦ -مذكرات احمد بن بلة . ترجمة العفيف الأخضر . منشورات دار الأدب . بيروت . ص9
٣٧ -محمد بوضياف . المصدر السابق . ص62
٣٨ -حورية وطان . يوسف تلمساني . البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها الأساسية . بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام . 1956 مجلة العلوم الاجتماعية . جامعة الجيلالي بونعامة . خميس مليانة . الجزائر . العدد 26 سبتمبر . 2017 ص22
٣٩ -عمار قليل. ملحمة الجزائر الج ديدة . الجزء الأول . دار البعث . الجزائر . .1991 ص183
٤٠ -عيسى كشيدة . مهندسوا الثورة . الطبعة الثانية . منشورات الشهاب . الجزائر . 2010 . ص. 279
٤١ -عيسى كشيدة . المرجع السابق . ص. 103
٤٢ -محمد جغابة . بيان أول نوفمبر دعوة الى الحرب رسالة للسلام . تقديم العربي ولد خليفة . دار هومة . الجزائر . 2012 .ص13.

٤٣ –محفوظ قداش . المرجع السابق . ص. 293
٤٤ –زبيخة زيدان جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة . دار الهدى . عين مليلة . الجزائر . 2009 . ص87
٤٥ محمد بوضياف . المصدر السابق . ص74–73
٤٦ –زبيخة زيدان . المرجع السابق . ص80
٤٧ –محفوظ قداش . المرجع السابق . ص29
٤٨ محمد عباس . الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن1962–1954دار القصبة . الجزائر . 2007 . ص71
٤٩ بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص. 349
٥٠ –محفوظ قداش . المرجع السابق . ص39
٥١ –محمد الطيب العلوي . المرجع السابق . ص251
٥٢ –احمد بن بلة . المصدر السابق . ص. 97
٥٣ –مولود قاسم نايت بلقاسم . ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر أول فاتح نوفمبر .الطبعة الأولى . قسنطينة. 1984. ص68
٥٤ –احسن يومالي . إستراتجية الثورة في مرحلتها الأولى . 1956– 1954 ص276
٥٥ –مولود قاسم نايت بلقاسم . المرجع السابق . ص64
٥٦ محمد البشير الإبراهيمي . في قلب المعركة . دار الأمة . الجزائر . 2007 . ص10
٥٧ –علي كافي . مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري . 1992–1946 دار القصبة . الجزائر . 2007 . ص74
٥٨ احسن بومالي .أول نوفمبر بداية النهاية(خرافة الجزائر الفرنسية .)دار المعرفة . الجزائر 2010 . ص28

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ بن يوسف بن خدة جذور . أول نوفمبر1954
- ✓ احمد بن بلة . مذكرات احمد بن بلة.
- ✓ محمد بوضياف . التحضير لأول نوفمبر1954
- ✓ علي كافي .مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري–1992 1946
- ✓ محمد البشير . الإبراهيمي في قلب المعركة.
- ✓ مولود قاسم نايت بلقاسم . ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر.
- ✓ محفوظ قداش . جزائر الجزائريين.
- ✓ جمال قنان . قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.
- ✓ يحيى بوعزيز . الثورة في الولاية الثالثة. 1954–1962
- ✓ عمورة عمار . موجز في تاريخ الجزائر.
- ✓ محمد جغابة . بيان أول نوفمبر دعوة الى الحرب رسالة للسلام.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

✓ عمار قليل . ملحمة الجزائر الجديدة.
✓ عيسى كشيدة . مهندسوا الثورة.
✓ مصطفى هشماوي . جذور نوفمبر 1954
✓ محمد الطيب العلوي . مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954
✓ بوشيخي شيخ . الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962
✓ زبيخة زيدان . جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة
✓ احسن بومالي إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى1954-1956
✓ احسن بومالي . أول نوفمبر 1954 بداية النهاية (خرافة الجزائر الفرنسية.)
✓ صالح بلحاج . تاريخ الثورة الجزائرية صانعو أول نوفمبر 1954
✓ محمد عباس . نصر بلا ثمن (1954-1962)
✓ كمون عبد السلام . مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية1954
✓ حورية ومان . يوسف تلمساني البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام 20 أوت. 1956

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies